كلمة رئيس اللجنة الثقافية في الجامعة العربية

معالي الدكتور طه حسين

سيدي فخامة الرئيس

لفخامتكم وللحكومة السورية الرشيدة وللشعب السوري العظيم ، أقدم أصدق الشكر وأعمقه ، وأخلصه وأصفاه ، لهذه الضيافة الكريمة التي يلقاها كل عربي حين يصل الى هذه البلاد الكريمة . وأقدم هذا الشكر بنوع خاص لفخامتكم ، وأعتقد أن كل عربي إنما ينظر اليكم على أنكم الممثلون أروع تمثيل وأصدقه وأرقاه لشعب عظيم كهذا الشعب السوري ، الذي تحبه كل القلوب العربية وتهوي إليه . واني لأسعد الناس حين يتاح لي هـذا الشرف العظيم بأن أهدي إلى فخامتكم وإلى حكومتكم وإلى الشعب السوري كله ، تحية الجامعة العربية ، وتحية أمانتها العامة . وما أرى إلا أني أهدي تحية العرب إلى موطن العروبة ، وأهدي تحية العرب كما ينبغي أن يكونوا ، إلى الوطن العظيم الذي هو أجدر الأوطان العربية بأن يكون موئل العروبة وحاميها ، والذي يُرْجَع إليه كلما اشتاقت نفوسنا وعقولنا إلى أنْ ترى العرب والعربية القديمة التي نحبها ونكلف بها ، كلما أرادت أن تراها حية تملأ الأسماع وتملأ العقول والقلوب بهجةً وروعةً وجمالاً .

ولا بدّ من أن يُرَدّ الحق إلى أهله ، ولا بدّ من أن أستأذن فخامتكم في إشارة موجزة إلى تاريخ التفكير في عقد هذا المؤتمر ، وأول تفكير في عقد هذا المؤتمر إنما كان في اجتماع اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكان الفضل فيه لممثل سورية العظيمة ، في ذلك الوقت كان الزميل عبد الهادي هاشم يمثل سورية في اللجنة الثقافية ، وكنا نجتمع في جدة ، فهو الذي أوحى إلينا بهذه الفكرة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا غرابة في هذا ، فما رأيتُ إلى اليوم على طول ما عاشرتُ السوريين ، وعلى كثرة من لقيتُ منهم في سورية وفي خارج سورية ، في البلاد العربية وفي خارج البلاد العربية ، ما رأيت أحداً كالسوريين لا ينسى العروبة ومجد العروبة ومستقبل العروبة . ما رأيت أحداً كالسوريين يذكر هـذا دائماً ويستصحبه في حله وترحاله ، يفكر فيه كما يفكر في نفسه ، فالعروبة جزء مقوّم لكل عقل سوري ، وجزء مقوّم لكل قلب سوري ، وجزء مقوّم لكل ذوق سوري أيضاً . كان الذي أوحى إلينا بالتفكير في هذا المؤتمر رجلاً من رجال سورية ، فكان من الطبيعي أن يكون عقد أول مؤتمر للمجامع العلمية في مصدر التفكير فيه ، في دمشق مهد العروبة وعاصمتها ، عاصمتها العظمى ، عاصمتها الصافية التي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت فيها العروبة للعرب ، لم يشاركهم فيها أجنبي ، ولم يزاحمهم عليها دخيل من أي مصدر من المصادر ، لم يكن بد من أن نؤدي الحق الى أهله ، ومن أن يكون تفكيرنا في عقد هذا المؤتمر متجهاً قبل كل شيء إلى مكان انعقاده ، وأن تكون دمشق الحبيبة إلى قلوبنا جميعاً هي أول موطن لهذا المؤتمر ، ومن يدري ، لعل الأيام ولعل التجربة التي سنمارسها في هذه الأيام القليلة أن تجعل مدينة دمشق خير مركز دائم لاجتماع هذه المؤتمرات التي ستكون بين المجامع العربية . وهناك مزية خاصة لدمشق ، فمجمعها العلمي الموقر هو أول المجامع العربية وجوداً ، وأشدها نشاطاً ، وأخصبها انتاجاً ، وأعظمها تأثيراً في حياة اللغة العربية الحبيبة ، وأقدرها على إحياء التراث العربي القديم ، نتخذه في كل هذه الأشياء مثلاً ونموذجاً ، ونطمع في أن نسير في إثره ، ونطمع في أن نصنع صنيعه ونقتدي برجالاته من زعماء العروبة وأعلام البيان . وفضل هذا المجمع ليس عظيماً على العالم العربي وحده ، ولكنه عظيم على كل الذين يعنَوْن باللغة العربية في بلاد العرب وخارج بلاد العرب ، في أوربا وفي أمريكا ، فليس هناك مستشرق يعنى باللغة العربية يستطيع أن يستغني عن هذه النتائج الخطيرة لهذه الجهود الخصبة التي يبذلها أعلام العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مجمع دمشق العلمي . وله علينا نحن في مصر فضل عظيم ، مهما نَقُلْ فلن نؤدي حقه من الشكر والاعتراف بالجميل ، فمنذ وجد مجمعنا اللغوي شارك فيه أعضاء من مجمع دمشق ، شارك فيه أساتذة كرام ، سبق بعضهم الى جوار الله عز وجل ، وبقي بعضهم ، وسيُضاف إلى من بقي منهم سادة آخرون من هؤلاء العلماء أطال الله بقاءهم ، وأعانهم على ما يبذلون من الجهد . وإني لأنتهز هذه الفرصة فأذكر في كثير من الحب ، وفي كثير من الوفاء ، وفي كثير من الإخلاص والشكر ، أذكر زميلين عظيمين من مجمع دمشق ، أعاناا وشاركا في أعمالنا في المجمع اللغوى المصري ، وهما الأستاذان الجليلان رحمها الله محمد كرد علي وعبد القادر المغربي ، إلى روحيهما الكريمين أهدي باسم المجمع اللغوي المصري ، وباسم العروبة كلها ، أصدق التحية ، وأسأل الله أن يشملهما برحمته وروحه .

أما بعد ، فيا صاحب الفخامة ، عندما فكرت الجامعة العربية ولجنتها الثقافية وإدارة الثقافة فيها في عقد هذا المؤتمر ، فكّرت وهي تشعر بأنه سيجد من فخامتكم ومن الشعب السوري رعاية لا تعدلها رعاية ، فأنتم حماة العروبة ، وأنتم العاطفون عليها ، الناهضون بأثقالها ، المجاهدون في سبيلها ، وقد تفضل صاحب المعالي وزير المعارف ، وذكر بعض المشكلات التي تعرض في اللغة العربية الآن ، وأقول المشكلات ، ولا أقول الأخطار ، إيثاراً ، للقصد ، وإن كنت أومن في أعماق نفسي بأن اللغة العربية لم تتعرّض قط لخطر كهذا الخطر الذي تتعرض له الآن ، هي قد قهرت كثيراً من المشكلات التي عرضت لها ، وقهرت جهوداً ضخمة للمستعمرين في العصور القديمة وفي العصور الحديثة ، لم يستطع سلطان الفرس ولا سلطان الترك ولا سلطان الأوربيين أن يقضي عليها . وإنما خرجت من هذه الغمرات كلها ظافرة منتصرة ، وهي الآن تتعرض لخطر لا يأتيها من الأجنبي وحده ، وإنما يوشك أن يأتيها من بعض أبنائها الذين يقصّرون في درسها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقصرون في تقريبها إلى العقل الحديث ، ويقصرون في تمكينها من أن تكون لغة للتعليم العام الذي فرض على الشعب كله ، بعد أن كان التعليم لا يتاح إلا لقلة قليلة من الناس ، والذين يفرضون التعليم العام على الشعب كله ويرونه واجباً يعاقب من قصر فيه ، يجب أن يتخذوا إلى هذا التعليم العام وسائله ، وأول هذه الوسائل وأقواها وأبقاها وأقومها وأشدها خطراً إنما هي اللغة . فاذا لم نتح للغتنا العربية الفصحى أن تكون حقاً لغة التعليم ، ولغة التعليم الشعبي الذي يفرض على كل إنسان ، لم نقصر في ذات اللغة وحدها ، وإنما قصرنا في ذات الأمة العربية كلها ، وقصرنا في ذات الحياة المستقلة الكريمة التي نطمع فيها ، ونطمح إليها ، ونجاهد في سبيلها ، وقصرنا في شيء لا ينبغي لمسلم أن يقصر فيه ، وهو حماية القرآن الكريم ، من أن يأتي عليه يوم لا يستطيع أبناء العروبة من المسلمين أن يقرأوه ، وإنما يجب أن يترجم إليهم كما يترجم للأجانب ، هذه مشكله في غاية الخطورة ، مشكلة حياة أو موت لهذه اللغة التي هي لغة القرآن ولغة أمة تريد أن تعيش كريمة ، فأول واجب على هذه الأمة وعلى حكوماتها خاصة ، هو أن تتيح لهذه اللغة ما يمكّنها من أن تكون لغة الشعب حقاً ، ولغة التعليم في المدارس حقاً ، ولغة الذين ينشأون والذين يحاولون في هذه الأيام أن يتخذوا العامية لغة للكتابة ، ويحاولون أن يعرّضوا اللغة العربية لما تعرضت له اللغة اللاتينية من قبل ، يريدون أن يجعلوا في العالم العربي بلاداً مختلفة تتكلم لغات مختلفة ، بحيث إذا كتب السوري ترجمت كتابته للعراقي والمصري والافريقي وعلى هذا النحو .

سيدي فخامة الرئيس .

أؤكد لفخامتكم أن هذا الخطر جدير أن تنظروا إليه نظرة من هذه النظرات التي عودتم العالم العربي أن تنظروها عندما يجد الجد ، فاذا الغمرات ينجلين ، وإذا المشكلات تنحل ، وإذا الصعب يهون ، إني عندما أتحدث إلى فخامتكم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هذا ، أتحدث الى عربي صميم لا يؤثر شيئاً كما يؤثر العروبة ، وأتحدث إلى شعب عربي صميم مستعد للتضحية بالحياة ، وبكل شيء في الحياة ، لحماية هذه العروبة ، وقد بلّغت فاشهدوا أني أقول : إن اللغة العربية في هذه الأيام معرضة لخطر عظيم يأتيها من أبنائها أحياناً ، ويأتيها كذلك من الأجنبي المغير ، المغير بعلومه ، المغير بلغاته ، المغير بحضارته ، وقد تلقينا فيما مضى من الزمان حضارات الفرس والهند واليونان ، فلم تُفسِدْ لغتنا ، وإنما أسغنا هذه الحضارات وجعلناها حضارتنا ونشرناها في أقطار الأرض ، وفرضناها فرضاً على الإنسانية ، فما بال الحضارات الحديثة توشك أن تغرقنا ، وتوشك أن تفسد لغتنا ، ونحن ننظر وكأننا لا نرى ، ونحس وكأننا لا نجد في قلوبنا أثراً لما نحس ، من أجل هذا كله فكر الزميل السوري في اجتماع مؤتمر للمجامع العلمية ، لأجل أن تتعاون هذه المجامع على تنسيق أعمالها ، وعلى الاتصال الدائم بينها فيما تبذل من جهد وما تبذل من نشاط ، وفي التعاون على تقوية اللغة العربية ، وصيانتها لا من أن يتسرب إليها الدخيل بين حين وحين ، بل من أن تتعرض لخطر الزوال ، ومن أن تصبح لغة ميتة ، كما قيل بالفعل على لسان كاتب من كتاب شمالي افريقية غلبته فرنسة وغلبه الاستعمار الفرنسي على لغته ، فأصبح لا يكتب إلا بالفرنسية ، وأعلن ذات يوم في بعض كتبه أنه لا يكتب باللغة العربية لأنها لغة ميتة .

سيدي فخامة الرئيس

إلى رؤساء الدول العربية ، وإلى حكومات البلاد العربية ، وإلى الشعوب العربية كلها ، وإلى الشعب السوري خاصة ، ألجأ باسم اللغة لتحمى من أن يقال عنها في يوم من الأيام إنها لغة ميتة ، من أجل هذا كله لم تتردد اللجنة الثقافية ، في قبول الاقتراح الذي تقدم به الزميل السوري ، ولم يتردد مجلس الجامعة العربية في إقرار هذا الاقتراح ، ولم تتردد الأمانة العامة في الدعوة إلى هذا المؤتمر وفي وضعه تحت رعاية فخامتكم ، وفي وضعه تحت رعاية الشعب السوري العظيم ، فباسم هؤلاء جميعاً أجدد لفخامتكم ، ولوزير المعارف ، وللشعب السوري أصدق الشكر وأخلصه وأصفاه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net